

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة آل عمران | الآية 73

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فتقبلها وها بقبول حسن وابتتها نباتا حسنا وكفنهما زكريا. كلما دخل عليها زكريا محراب وجد عندها رزقا. قال يا مريم انى لك هذا؟ قالت هو من عند الله - 00:00:00
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. هذه الاية الكريمة من عمران جاءت بعد قوله جل وعلا فلما وضعتها قالت ربى انى وضعت انشى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانشى - 00:00:31

وانى سميتها مريم واني ابىذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. فتقبلها ربها بقبول حسن. الاية. ساق الله جل وعلا ما قالته ام مريم.
قالت لما وضعتم مريم وكانت نذرتها ان تكون ما في - 00:01:01

في بطنه خادما للمسجد الاقصى. فلما وضعتها واذا هي والانشى ليست كالذكر يمكن ان يفرغ لخدمة المسجد والعناية به.
والانشى ليست كذلك. فقالت عندما وضعتها ربى انى وضعتها انشى. والله جل وعلا اعلم بما - 00:01:41

فوظعت وانه سيكون لها شأن عظيم. فوق ما يكون للذكر قال الله جل وعلا فتقبلها ربها بقبول حسن قبل الله جل وعلا هذه النذيرة
التي نذرتها امها قبل انتهى قبلها جل وعلا. والله جل وعلا انما يتقبل من المتقين - 00:02:21

فهي اخلصت في نذرها فتقبل الله جل وعلا نذرها فتقبلها ربها بقبول حسن. وابتتها نباتا حسنا ابتتها في جسمها وخلقها واخلاقها
وصفاتها ابتتها نباتا حسنا ومن الاولاد ذكرها كان او انشى من ينشأ من الصغر نشأة حسنة - 00:03:01

ويوفق للستقامة. ومنهم من يكون بخلاف ذلك. فهذه مريم ابنتها الله نباتا حسنا وهيا لها اسباب سعادة فمن اسباب السعادة المرء ان
ينشا في بيت صالح ان يرافق قرناء الصالحين ان يتعامل مع خيار - 00:03:51

الناس فينشأ على منوالهم. ومن شدقاوته والعياذ وبالله ان ينشأ في بيت سوء وقرناء سوء. ويعامل رجال سوء فينشأ في السوء
والعياذ بالله. والولد حينما ينشأ ينشأ ويشب على ما تعود وما حوله - 00:04:31

كما قال القائل وينشا ناشي الفتى منا على ما كان انتهوا ابوه. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كل مولود يولد على الفطرة. فابواه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ويقول القائل اذا كان رب البيت بالدف ضاربا فشيخ - 00:05:11

اهل البيت كلهم الطبل. ينشأون على ما تعوده. تعودوه من ابיהם ومربيهم فمن توفيق الله جل وعلا للمرء ان ينشأ بين اناس سن
صالحين. سواء كان في بيت ابويه او من يكفله من غيرهما - 00:05:51

وابنته نباتا حسنا وكفلاها آذن زكريا والد يحيى عليهم الصلاة السلام فزكريا نبي ويحيى نبي وكفلاها زكريا قيل هو زوج
خالتها. وقيل زوج اختي فيها انه جاء في الحديث الصحيح ان عيسى ويحيى ابني الخالة - 00:06:21

وكفلاها زكريا اخذتها امها وكانت مريم يتيمة كما تقدم مات ابوها وهي حمل فاخذتها امها بعد الولادة ذهبت بها الى الاخبار خدام
المسجد الاقصى فقالت دونكم النذيرة يعني خذوا وهاذى هي فتنازعوا فيها كل يريدها منهم ليتولى امرها - 00:07:11

لانها ابنة سيدهم وعالهم. عمران. وعمران ليس بنبي وانما هو حبر من اصحابهم فتنازعوا فيها فعملوا قرعة او وانه اخذها زكريا لأن
خالتها تحته. فهو احق بها لتكون مع خالتها. والنبي صلى الله عليه وسلم قال الخالة بمنزلة الام - 00:07:51

ولما خرجت بنت حمزة للنبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الرجوع الى المدينة في عمرة القضية تبعته ابنة حمزة فاخذها صلى الله

عليه وسلم وتنازل سعى فيها مجموعة من الصحابة فسلمها النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر لأن خالتها تحت - [00:08:31](#)

جعفر بن أبي طالب وقال الخالة منزلة الأم وكفلها زكريا صار كافلا لها ويتولى أمرها. ولم نشأت وترعرعت وضع لها غرفة لا يصعد إليها إلا بسلام وكان فلا يدخل عليها إلا هو. وكانت تعبد الله في هذا ويسمى المحراب. لأن كلمة المحراب - [00:09:01](#)

تطلق على المكان الفاضل. المكان الفاضل أو تطلق على مكان العبادة لأن المرأة يصلى فيه فهو في حال حرب مع الشيطان. المرأة المصلي في حرب مع فهو في المحراب. وكفلها - [00:09:41](#)

تولى أمرها زكريا عليه السلام. كلما دخل هل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً هذه كرامة. من الله جل أو على عباده المؤمنين. فكرامات الانبياء كرامات الاولياء حق وليس من افعال الشياطين. بل هذه كرامة من الله. وهي تقارب معجزة - [00:10:11](#)

ذات الانبياء. فللنبي المعجزات. وللأولياء والصلحاء الكرامات يجري الله جل وعلا على يديهم بدون أن يكون هناك عمل منهم أما الذي يتتصنف الشيء أنه يعمل فهذا شيطان. يرفع نفسه عن منزلته - [00:10:51](#)

ويتظاهر بما لا يستطيعه. وأما كرامات الأولياء فهي تأتيهم بدون اختيارهم وبدون أن يكون عمل منهم كما جاء ان حاكما ظالما اراد قتلولي من أولياء الله بدون ان يباشر قتله - [00:11:21](#)

فجوع اسد اياما ثم اطلقه عليه. فجاء هذا الاسد وهو في اشد الجوع وبين يدي هذا الرجل لا حول ولا له ولا قوة. فشمسمه واعرظ عنه ولم يمسه بسوء. وقبيل لهذا الرجل الصالح ما - [00:11:51](#)

ما موقفك لما أقبل عليك الاسد؟ قال والله كنت افكر بأنه شمشمني ومسني هل لعب الاسد طاهر او نجس. هل يلحق بلعاب الحيوانات الظاهرة او يلحق بلعاب الحيوانات النجسة مثل الكلب والخنزير. وهو اسد يقول ما - [00:12:21](#)

همني يعني انه يأكلني او لا يأكلني بس هل هو طاهر او نجس لعابه وما اجراه الله جل وعلا على يد رسوله صلى الله عليه وسلم من المعجزات العظيمة. وما - [00:12:51](#)

اجراه على يد ابنته فاطمة رضي الله عنها اخذت النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث عن جابر رضي الله عنه اياما ماذاق طعاما ما عنده ما يأكله - [00:13:11](#)

فدار على بيوت نسائه يسألهن واحدة تلو الأخرى هل عندكم من شيء يؤكل؟ وكل واحدة تقول لا والله يا رسول الله فخرج إلى فاطمة ابنته وقال يا بني هل عندك من شيء يؤكل - [00:13:31](#)

قالت لا والله بابي انت وامي يا رسول الله ما عندي شي. فانصرف صلى الله عليه وسلم منها وهو جائع. فارسلت إلى فاطمة احدى جاراتها برغيفين وقطعة لحم فقالت فاطمة اوثروا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ايام - [00:13:51](#)

وهي علي والحسن والحسين كلهم في اشد الحاجة إليه سنة الحسنة او الحسين رضي الله عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه فجاء عليه الصلاة والسلام واخذت البرمة وقربتها رفعت الغطاء - [00:14:21](#)

طاف بهرت وجدت أنها ملأى بالخبز واللحم. بينما كان فيها اللي تعرف رغيفين وقطعة لحم صغيرة فقال ما هذا يا بنيه؟ قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فقال رسول - [00:14:51](#)

الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلك مثل سيدة نساءبني اسرائيل مريم لما حينما يدخل عليها زكريا يجد عندها الطعام فيسألها من اين لك هذا؟ فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فاكل - [00:15:21](#)

النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الطعام واكل على وفاطمة والحسن والحسين وارسل منه لامهات مؤمنين وباقي فيه بقية كانه لم يتغير لم ينقص وزعاته فاطمة رضي الله عنه في جيرانها. وهي تقول رضي الله عنها لابيها صلى الله عليه وسلم - [00:15:51](#)

هو من رزق هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. قال المفسرون يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء. وفاكهه الشتاء في الصيف. وتأتيها بدون أن يكون عندها أحد - [00:16:21](#)

او يدخل عليها أحد. كرامة من الله جل وعلا. والله جل وعلا ها؟ اذا شاء كرامة عبده اكرمه بما شاء. شيء فوق طاقة البشر وفوق ما يعقلون. وقد جاء ان احدى النساء المؤمنات بالنبي صلى الله عليه وسلم - [00:16:51](#)

خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة. وفي شدة الحر والشمس اداة ان تهلك. فبينما هي كذلك اذا دلو ينزل عليها من السماء فيه ماء بارد حلو فتشرب منه فيرتفع. طعمة من الله جل وعلا - [00:17:21](#)

ووجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا؟ من اين هذا اتاكي وقد جاء انه في مكان انها في مكان ما يصل اليه الا هو. لا يصعد اليه الا بسلم - [00:17:51](#)

وهي تتبعد في هذا المكان. ولا احد يصل اليها. فيأتي ويجد عندها الارزاق والفواده والطعام انى لك هذا؟ من اين اتاك قالت هو من عند الله. ما اتها به بشر. قالت هو من عند الله - [00:18:11](#)

ثم عللت قولها هو من عند الله بقولها ان الله يرزق ومن يشاء يعطي من يشاء بغير حساب. بغير فعل منه بغير تفكير منه. وبغير توقع يأتي الرزق من الله جل وعلا - [00:18:41](#)

على الصفة والكيفية التي يريدها الله جل وعلا من غير ان يتوقع المخلوق ذلك اعطي الرزق الكثير الذي لا يدخله حد ولا حصر اذا شاء. ان الله يرزق من يشاء - [00:19:11](#)

من عبادة بغير حساب بغير تأمل وتفكير وبغير عمل من المخلوق نفسه فالله جل وعلا يجري الكرامات لاولياءه كيما شاء سبحانه وتعالى. يخبر ربنا تعالى انه تقبلها من امها نذيرا - [00:19:31](#)

وانه انبت وانه انبتها نباتا حسنا اي جعل اي جعلها شكلا ويسرا لها اسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منه والعلم والخير والدين فلهذا اراد الله توفيق عبده حيا له اسباب التوفيق والصلاح. فمن توفيق الله - [00:20:01](#)

جل وعلا لها ان كفلها زكريا. فلهذا قال زكريا بتشديد الفاء ونصف زكريا على المفعولية اي جعله اي جعله كافرا لها. قال ابن اسحاق ذلك الا انها كانت يتيمة وذكر غيره انبني اسرائيل كان ابوها ميت كما عرفنا سابقا وهي حمل في - [00:20:31](#)

بطنه ابوها عمران. نعم. وذكر غيره انبني اسرائيل اصابتهم سنة توجد فكفل زكريا مریم بذلك ولا منافاة بين القولين والله اعلم. وانما قدر الله كون زكريا كف الهالي - [00:21:01](#)

لتقتبس منه علما جما وعملا صالحا. ولانه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحاق ابن جرير وغيرهما. وقيل زوج اختها كما ورد في الصحيح فاذا بيحيى وعيسي وهو وهما ابنا خالة وقد يطلق على ما ذكره ابن اسحاق ذلك ايضا توسع - [00:21:21](#)

تعال. يعني يصح ان زكريا زوجه خالتها ويصح ان زكريا زوج اختها فيصير يحيى وعيسي ابني ولدي الخالة. نعم. فعلى هذا كانت في حضانة قالتها وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في عمارة بنت حمزة ان تكون في حضانة خالتها - [00:21:41](#)

امرأة جعفر ابن ابي طالب وقال الخالة بمنزلة الام ثم اخبر تعالى عن سعادتها وجلادتها في محل عبادتها فقال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال مجاهد عكرمه السدي يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهه الشتاء - [00:22:11](#)

في الصيف وعن مجاهد وجد عندها رزقا اي علما والاول اصح وفيه دالة على كرامات الاولياء. وفي السنة جعل طائر كثيرة فاذا رأى زكريا هذا عندها قال يا مريم انى لك هذا؟ ان يقول من اين لك هذا؟ قالت ومن عند الله - [00:22:31](#)

الله يرزق من يشاء بغير حساب. عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يجد واحدة منهن شيئا. فلم يجد عند واحدة منهن شيئا فاتى فاطمة فقال - [00:22:51](#)

يابني هل عندك شيء اكله فاني جائع؟ قالت لا والله بابي انت وامي فلما خرج من عندها بعثت اليه بعثت اليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فاخذتهم منها فوظعت في جثة في جفنة لها وقالت والله - [00:23:11](#)

لاؤثرن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي. وكانوا جميعا محتاجين الى شבעة طعام بعثت وبعد حسنا او حسينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت بابي انت وامي قد اتي الله بشيء فخبأته - [00:23:31](#)

قال هل امي يا بنية؟ قالت فاتيتها بالجفنة فكشفت عنها فاذا هي مملوءة خبزا ولhma فلما نظرت اليها بدت وعرفت انها بركة من الله فحمدت الله وصليت على وصليت على نبيه وقدمته الى رسول الله صلى الله عليه - [00:23:51](#)

عليه وسلم فلما رأه حمد الله وقال من اين لك هذا من اين لك هذا يا بنيه؟ قالت يا ابتي هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فحمد الله وقال الحمد لله الذي جعلك يا بنيه شبيهة بسيدة نساء بنى اسرائيل - [00:24:11](#)

فانها كانت اذا رزقها الله شيئاً وسئلته عنه قالت ومن عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع ازواجهن - [00:24:31](#)

الجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته حتى شبعوا جميعاً. قالت وبقيت الجفنة كما هي. قالت فاوسعت بقيتها على جميع الجيران وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. والله اعلم وصلى الله وسلم - [00:24:51](#)

على عيده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:25:11](#)